

صباحات لزهرة النشيد

باسل الرفايعة

(١)

في البداية . . .
أسأل عن طرقاتِ النشيدِ التي
تصلُّ الهمسَ . . .
بالشفة الخائفة .
وأفتشُ عن غيمةٍ
واقفه .
وأسألهَا . . .
لم تحبسُ أزمانها عن مروجي ،
وتغمسني في العذاباتِ
أنظرُ أغنيةً . . .
في فضاءٍ بطيءٍ؟
وأقولُ لمن خبأتني
مواسمَ في صدرها الليلكيِّ
سأطويك في القلبِ
صفصافةً . . .
وأخافك موتاً يحيي .
فاستقبلي . . .
من القحطِ عامين ،
أو لحظتين ،
إذا خفتِ . . .
أنَّ مذاقَ السنينِ رديءٌ .
ربّما لن تكوني . . .
على شرفتي شاهده .
غير أنَّك زهرةُ هذا النشيدِ
ومصطبةً . . .
في حنينِ المساءِ
تضيءُ .
(٢)
ومصادفه . . .
نلتقي في الغيابِ .

في ارتجافِ المكانِ

وفي فسحةِ الشوقِ

في قبلةِ الظمأِ اليابسة .

نتبلُّ من تُنفِ الضوءِ

نحرقُ لحظتنا البائسة .

نتسلُّ من خطوةٍ . . .

في مهاوي العذابِ .

نتقطرُ من ياقةِ

الشارعِ الشتويِّ

ونمهرُ فيه . . .

رذاذِ المسراتِ . . .

نمضي إلى جدولٍ . . .

فجأةً . . . (٣)

فوق دهشةِ

هذا المرورِ العصيِّ

يكونُ احتمالُ الحضورِ البهيِّ

وينعكسُ الصمتُ أصفرَ

أعلنُ :

لا بدُّ من شهوةٍ

واشتعالِ .

فجأةً . . .

في المرايا . . .

تعودينَ أخيلةً

وهياكلَ مسفوحةً . . .

ردّها الماءُ من كأسه

واستقال .

وتتوقُّ إليك

الحكايا الطريّةُ

ترميكِ في الزّمنِ الشعشائيِّ

أدعيةً . . .

تتصاعدُ من فروةِ الغيمِ

هاجسةً . . .

باحترفالِ .

ولنا زمانٍ . . .

من الحلوى . . .

والمرِّ . . .

يتصلانِ بذيلِ مجرّتنا

في النيبيدِ العتيقِ .

ولنا في السواقي . . .

زجاجةٌ طيبِ

(٤)

تعتنقنا في الغدِ المستريحِ

على دَمِنَا . . .

وتبللنا بالرحيقِ .

ولنا همسةُ البحرِ للشطِّ

لا تحزني . . .

رغم حزنِ ارتحالِ النوارسِ عَنَّا

سنهذي :

بأنَّ صباحاتنا . . .

سوف تهدي

إلينا الشعاعِ الأنيقِ .

فاقبلي . . .

في الضلوعِ مُثلجةً . . .

فأنا لا أريدك

مدفأةً لفراشي ،

لأنِّي تعودتُ بردكِ

حتى الحريقِ .

عمّان - الأردن